

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة

النور | من الآية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يأتي لاولو الفضل منكم والمساكين والمساكين والمهاجرين في الا تحبون ان يغفر الله لكم - 00:00:00

الله غفور رحيم. ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة. ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم سنتهم لهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين - 00:00:40

هذه الآيات الكريمة من تمام الآيات الواردة في قصة الافك. يقول الله جل وعلا ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعنة. ولا يأتي اي لا يحلف. كما قال قال الله جل وعلا للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر. للذين يؤذون - 00:01:20

يعني يحلفون ولا يأتي لا ناهية والفعل المضارع مجزوم بها وعلامة جزمه حذف حرف العلة. اصله يعتلي ودخلت عليه لا فصار ولا يأتل اولي الفضل وقولوا فاعل. وقيل يأتي من الوت - 00:02:00

في كذا اذا قصرت فيه. ومنه قوله جل وعلا لا يعلونكم خبالا ودوا ما عنتم. يعني لا يقصرون فيما يضركم ولكن سبب النزول يؤكد ان المراد به الحلف لان ابا بكر رضي الله عنه وارضاه حلف لا ينفق على - 00:02:40

المسطح ابن اثناء. وكان مسطح ابن خالة ابي بكر. بينه وبين له قرابة وكان فقير مسكون من المهاجرين وكان ابو بكر صاحب فضل على القريب والبعيد ومن ظمنهم مسطح كان ينفق عليه. فكانت نفقة من ابي بكر - 00:03:20

رضي الله عنه ولما قال ما قال وسعى فيما سعى فيه من الافك والكلام السيء عن عائشة رضي الله عنها غضب عليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه حلف لا ينفق على مسطح. ولا ينفعه بشيء. لانه اسى اسعة - 00:03:50

بالغة فيما نسب عن عائشة رضي الله عنها وهو الى عائشة والى ابي بكر والى الرسول صلى الله عليه وسلم والى الصحابة. فحلف عند ذلك ابو بكر الا فينفعه بشيء. ولا ينفق عليه. فانزل الله جل وعلا هذه الآيات ولا - 00:04:20

ايأتي اولو الفضل منكم والسعنة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليرعوا وليرفعوا وليرفعوا اصحاب ولا يحلف صاحب الفضل منكم الفضل الجود والاحسان والكرم وابو بكر رضي الله عنه متصرف بذلك. والسعنة السعة في المال. وابو بكر - 00:04:50

رضي الله عنه كان يشتغل ويعمل التجارة ورزقه الله جل وعلا مالا ان يؤتوا اولي القربى ان يعطوا اقرباءهم. من المساكين مهاجرين ومسطح مسكون مهاجر من مكة الى المدينة. هاجر في سبيل الله - 00:05:30

وليرعوا وليرفعوا. لو حصل منهم اسعة فصاحب الفضل يعفو ويتجاوز ويصفح ولا يسرع في المعاقبة ولو هم بالمعاقبة كما هم ابو بكر فليرجع. وليرعوا ليتجاوزوا بمعنى من عفا الاثر بمعنى ذهب وزان - 00:06:00

يعفو يعني يتناسوا. الاشاعة التي حصلت. ولا ولا يرتبون عليها عقاب. بل يعفو ويصفح زيادة العفو قيل انه يقول بلساني عفوت عنك ولا يعاقب. والصفح ان ينزعها ينزع هذا الاثر من قلبه لا يكن باللسان عفو لكنه عنده شيء في القلب من الحقد - 00:06:40

او الكراهة بل بالفعل والقلب. يمحو واثر هذا الذنب الذي حصل منه كأن لم يحصل. وليرعوا يصفح ثم رغب جل وعلا عباده في ذلك. قائلا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ فالجزاء من جنس العمل - 00:07:30

اذا عفا المرء عن اساء اليه فالله جل وعلا يغفو عنه. اذا اساء اليك شخص واردت ان يعفو الله عنك فاعف عن هذا الشخص الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ بعفوكم عن اساء اليكم - [00:08:10](#)

والله غفور رحيم. فهو جل وعلا موصوف بانه غفور. وموصوف انه رحيم بعباده. غفور يغفر الزلات. ويتجاوز عن السينات. بل من كرمه وجوده ايه ده؟ انه اذا تاب اليه عبده ابدل سيناته بحسنات. والله - [00:08:40](#)

غفور رحيم رحيم بعباده. ففي هذا حفظ لهم الاختيار ان يتصرفوا بهذه الصفة التي يحبها الله جل وعلا وهو موصوف بها سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته عند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله - [00:09:10](#)

والله اني احب ان يغفر الله لي واعاد الى مسطح ما كان يدفعه له من قبل من نفقة وبر رضي الله عنه وارظاه وقال رضي الله عنه اني والله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها - [00:09:40](#)

وهذا قاله ابو بكر رضي الله عنه عند هذه القصة وهو حديث صحيح قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما حلف على يمين عليه الصلاة والسلام ثم تراجع عن ذلك حينما جاءه - [00:10:10](#)

بعض الصحابة يطلبون الحمل من اجل الجهاد في سبيل الله. حلف عليه الصلاة والسلام بانه لا يحملهم ثم حملهم. فقيل له في ذلك عليه الصلاة والسلام فقال اني والله ان شاء الله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللت - [00:10:40](#)

فيها وهذا تشرع منه صلى الله عليه وسلم لامة فالمرء وقد يحلف بانه لا يكلم فلانا. او يحلف بانه لا يدخل دار فلان. او حلف بانه لا يعطي فلانا كذا. او يحلف بانه لن يسمح لفلان بذلك. ونحو ذلك - [00:11:10](#)

سواء كان من الحلف من قريب بقربيه كالوالد حلف ان يعطي ولده اولاد ايكلمه او لا ينفعه بشيء او نحو ذلك او الوالدة حلفت الا تأكل من طعام ابنتها او ان لا تدخل بيته - [00:11:40](#)

او نحو ذلك او قريب او صديق او اخ مسلم فلا ينبغي للمرء اذا حلف تبين له ان الصواب خلاف ذلك الا يلتج في يمينه ويستمر بل يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير - [00:12:00](#)

فاما حلف الا يكلم فلانا مثلا وليس من المصلحة هجر اخيه المسلم فاراد ان يتراجع يكفر عن يمينه كفارة يمين ويكلم فلانا او حلف ان لا يأكل من طعامه او حلف الا يدخل بيته او حلف الا يعطيه شيئا او الا يقبل منه كذا - [00:12:20](#)

كفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. وكفارة المرء في عن يمينه خير له من ان يستمر على خلاف الاولى. ولا يعتلي اولو الفضل منكم والسعنة ولا منكم والسعنة ان يؤتوا اولى القربي. لانه قريب له. والمساكين لانه - [00:12:50](#)

فقير والمهاجرين في سبيل الله لانه مهاجر في سبيل الله لكن زل هذه الزلة وندم واعتذر الى ابي بكر رضي الله عنه واقيم عليه الحد اتدرى بانه يحضر مجلس حسان ابن ثابت ويسمع ما يقال وينقله. وليعفوا - [00:13:20](#)

وليسفروا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ لان المرء اذا صفح وغفر وتجاوز تجاوز الله جل وعلا عنه. والرجل الذي وقف بين يدي الله جل وعلا. الوارد في الحديث سأله الله جل وعلا عن عمله - [00:13:50](#)

وكان من عادته في الدنيا ان يوصي عماله ان يتتجاوزوا وينظر المعاشر ويتجاوز عن غير القادر. فسأله الله جل وعلا عن عمله فاجاب بانه كان يوصي عماله وسعاته بان يتتجاوزوا - [00:14:20](#)

انظروا فقال الله جل وعلا له انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فتجاوزوا الله عنه جل وعلا كونه موصول بصفة التجاوز عن العباد والمسامحة. فهذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه - [00:14:50](#)

وسارع رضي الله عنه للامتثال وقيل هي عامة في كثير من من غيرتهم رضي الله عنهم وارضاهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته كثير منهم حلف بان لا ينفع من تكلم - [00:15:10](#)

وفي الافق وان كان قريبا له. فانزل الله ذلك فانزل الله او هذه الاية امرا لهم بالتجاوز والصفح والغفران عن من اساء فهي لابي بكر ولغيره من الصحابة الذين حلفوا الا ينفعوا اقرباءهم من فقراء ومساكين الذين تكلموا في الافق - [00:15:40](#)

يقول ابن عباس رضي الله عنه كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبيل وافشووا ذلك وتكلموا فيها. فاقسم ناس من اصحاب رسول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:20

منهم ابو بكر الا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه ثم قال جل وعلا محدثا عباده عن الافتراء والافك ورمي المحسنات الغافلات المؤمنات قائلًا جل وعلا ان الذين يرمون المحسنات - 00:16:40

الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة. ولهم عذاب عظيم. ان الذين يرمون المحسنات المراد رميهم بالزنا بفاحشة الزنا. المحسنة العفيفه بعيدة عن الزنا. الغافلات. المرأة الغافلة التي لم يخطر على بالها هذا الشيء. من طهارة قلبها - 00:17:10

وطهر جيبها وبعدها عن الخني لم يخطر على بالها هذا الشيء اطلاقا فهي بعيدة عنه كل ولم تحدث نفسها به ولم تفكر فيه. ولم يخطر لها على بال الغافلات المؤمنات المتصفات بالايمان بالله ورسوله. الذين يتعرضون لهؤلاء النساء - 00:17:50

قال الله جل وعلا لعنوا في الدنيا والآخرة. واللعن هو الطرد والابعاد. واللعن في الدنيا هو ابعادهم عن صف المؤمنين وكراهيته المؤمنين لهم وسلب العدالة منهم بانهم ليسوا بذوي عدل. وليسوا من اهل الامانة - 00:18:20

وانهم موصوفون بصفة الفسق. ومن كان موصوفا بهذه الصفات فهو بعيد عن المؤمنين بعيد عن صفهم ومجتمعهم مطرود اي مبعد لعنوا في الدنيا والآخرة. واللعن في الاصح هو الابعاد عن رحمة الله. لمن لم يتتب - 00:18:50

وقيل هذه الاية خاصة في رمي عائشة رضي الله عنها وقيل هي في عائشة وامهات المؤمنين رضي الله عنهم وقيل هذه الاية في عبدالله ابن ابي ابن سلول ان الله جل وعلا - 00:19:20

اه يعلم انه يموت على نفاقه فهو مستحق لهذا الوعيد الشديد. ورجح ذلك سبب نزولها في هذه القصة وقيل هي عامة في رمي المؤمنين والمؤمنات لانهم بالاجماع ما كان من اسم في رمي المؤمنات فهو كذلك في رمي المؤمنين من الرجال. لعنوا في - 00:19:50

الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. قيل هذا في من رمى عائشة بعد ما برأها الله جل وعلا فهو يستحق هذا الوعيد وبالاجماع من رمى يا عائشة بما طهرها الله جل وعلا منه فهو كافر خارج من ملة الاسلام - 00:20:30

انه مكذب لله جل وعلا. ومن كذب الله كفر. فباجماع المسلمين من رمى عائشة بعد ما برأها الله جل وعلا بما برأها به فهو كافر خارج من ملة الاسلام. لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم - 00:21:00

هذا تحذير ووعيد شديد لمن تعرض لرمي مؤمن او مؤمنة. وعرفنا اقوال العلماء رحمهم الله ان بعضهم قال هي خاصة في عائشة وقال بعضهم هي خاصة في عبد الله بن ابي بن سلول وقال بعضهم هي خاصة - 00:21:30

في امهات المؤمنين وقال بعضهم هي عامة في المؤمنين والمؤمنات. من تعرض له استحق هذا الوعيد. وقال استحق ذلك ان لم يتتب. فمن تاب تاب الله عليه. كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى السابقة والذين يرمون المحسنات ثم - 00:22:00

ولم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا. فان الله غفور رحيم. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هذه الاية في - 00:22:30

عائشة وامهات المؤمنين. ومن رماهن لا تقبل له توبة. ومن رمى غيرهن من سائر المؤمنين والمؤمنات فقد ذكر الله جل وعلا في الاية السابقة ان الله يقبل توبته. والقذف والرمي - 00:22:50

فاحشة الزنا لمؤمن او مؤمنة شأنه عظيم عند الله جل وعلا. ومتوعد عليه بالوعيد وذلك لحماية اعراض المسلمين وبيوتهم من ان يتطرق اليها شكوى او اتهام فيحرم على المؤمن ان يتعرض مؤمنا - 00:23:10

بقذف الا ان كان قد رأى بعينه. ثم توعدهم جل وعلا بقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الله جل وعلا يقر المتكلم بالسوء بكلامه فينكر ويحد فيقول الله جل وعلا له يشهد عليك بذلك - 00:23:40

جيرانك واهلك فينكر ويحد فيطلب منه اليمين فيحلف. بأنه لم تفعل ثم بعد ذلك يختتم الله على لسانه وتنطق جوارحه بما عمل تشهد عليه فلا يسعه عند ذلك الانكار فيرمي في النار - 00:24:20

بالله اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال احلفو فيحلفووا - 00:24:50

ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم المستهم وايديهم. ثم يدخلهم النار والله جل وعلا يقول يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فالله جل وعلا مطلع على اعمال عباده ولا تخفي عليه خافية من شؤونهم - 00:25:10

ويستشهد عليهم بجوارحهم. يوم تشهد عليهم المستهم وايديهم وارجلهم بالباء وقراءة اخرى بالياء يشهد عليهم المستهم. يومئذ 00:25:40

يوفيهم الله دينهم الحق ذلك اليوم يوفيهم الله جل وعلا يعطيهم ويجازيهم على اعمالهم - 00:26:20

يومئذ يعني يوم القيمة الذي قال الله فيه وله عذاب عظيم متى يوم تشهد عليهم المستهم؟ الاية يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق كما في قوله جل وعلا مالك يوم الدين يوم الجزاء الحق انه حق ثابت. ولا زيادة فيه ولا نقص. لان الامر وفي الدنيا قد لا توفي حقها.

قد يظلم البري - 00:27:00

وقد يبرأ المتهم وقد يمدح المجرم وقد لم التقى الصالح يحصل هذا في الدنيا. واما في الاخرة فلا لان الله جل قال لا يظلم العباد شيئا. فالجزاء هناك حق والله جل وعلا يزيد في الحسنات ويطاعفها ولا يزيد في السيئات - 00:27:30

ويغفو عن السيئات ولا يترك شيئا من الحسنات فالمحسن يوفى جزاءه والمسيء يجازى بفعله ان لم الله جل وعلا عنه يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. الجمهور على ان الحق صفة للدين. اي انهم يعطون جزاءهم حق. بلا زيادة - 00:28:10

في السيئات ولا نقص من الحسنات. وقيل ان الحق صفة يعود الى الله جل وعلا ان الله حق وذلك ان الله جل وعلا حق وصفاته حق وعبادته حق. ومجازاته لعباده حق. سبحانه وتعالى - 00:28:50

يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعلمون هناك ويظهر واظحا جليا كما جاء في كتاب الله جل وعلا جاء في كتاب الله جل وعلا ان الله هو الحق. وهو الحق المبين. وهذا يؤمن به المؤمن - 00:29:20

ويذكره ويحده الكافر والفاجر. لكن في ذلك اليوم يعلم المؤمن والفاشق اجر ان الله هو الحق. تظهر الامور جلية. ويعلمون يتحققون ويظهر العلم بان الله جل وعلا هو الحق المبين للاشياء على حقيقتها سبحانه وتعالى - 00:29:50

قال بعض العلماء رحمهم الله برأ الله تعالى اربعة بارعة بريوسف بشاهد من اهلها من اهل المرأة. وموسى بالحجر الذي ذهب بقميصه ومرىء بانطاق ولدها. وعائشة بهذه الاية العظام في كتابه المعجز. المتل على وجه الدهر بهذه المبالغات - 00:30:20

يقول فانظر كم بينهما بينها وبين اولئك حيث لم لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها بكلامه من القذف والبهتان ما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مرتبته صلوات الله - 00:31:00

وسلامه عليه وهي رضي الله عنها كما تقدم لنا من احتقارها لنفسها وازراعها لذلك وثقتها بالله جل وعلا بانها واثقة بان الله سيرئها لكن كانت تقول كت اظن ان الله يري نبيه صلى الله عليه وسلم رؤيا من ام. تحصل فيها - 00:31:30

البراءة فلم يرضى جل وعلا بذلك بل انزل ايات عظيمة تتلى الى ان يرث الله الارض ومن عليها. في كلامه الذي هو افضل كلام فمن على الاطلاق والله جل وعلا كرر في هذه الايات ليزجر - 00:32:00

على الافتراء والافك واتهام البريء. وليحفظ المسلم لسانه من ان يتكلم بسوء وليحفظ سمعه من ان يسمع الكلام السيء. فاذا تكلم بكلام سيء فلما تنقله ولا تجلس لسماعه اذا رأيت ان المجلس فيه خوض فيما لا يحل ولا يجوز ولم تستطع - 00:32:30

تزركيتهم او نقلهم من هذا الكلام الى كلام مباح او مستحب فغادر واتركه لاهله. ولا تجلس في مجلس يتكلم فيه بالخنا والسوء كما ان المرء مأمور بحفظ لسانه فهو كذلك مأمور بحفظ سمعه - 00:33:10

كما قال الله جل وعلا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنده مسئولا فعلى المسلم ان يحفظ لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله من ان تستعمل فيما لا يحل له - 00:33:40

واذا اراد المسلم سلامة هذه الحواس وهذه الجوارح عليه ان يكثر من الطاعات. كما قال الله جل وعلا في

الحاديٰ القديسي ما تقرب الى عبد - 00:34:07

عبدٰ بشيء احب الى مما افترضته عليه. ولا يزال عبدٰ يتقارب الى بالنواقل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش بها - 00:34:31

ورجله التي يمشي بها. ولئن سأله لاعطينه ولئن استعاذه لاعيذه فهو اذا تقرب الى الله جل وعلا بالنواقل واكثر من ذلك حفظ الله جل وعلا حواس وجوارحه من ان تفتد الى ما لا يحل له. فليحصن المسلم - 00:34:51

نفسه بطاعة الله جل وعلا والاكثر من ذكره. فان في ذلك صيانة وحفظ له عن الحرام. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:35:21